

## المقاهي الشعبية: من ملتقى ثقافي الى مشكلة اجتماعية

2018-01-15 وصال الاسدي

يجتمعون في كل مساء على طاولة مستديرة او مستطيلة، يجلسون على اريكة خشبية وضعت عليها افرشة مصنوعة بأيدي معطاء لتكون مجلسا للمفكرين والادباء وقراء الصحف وهاوي السياسة هي المقاهي التي تعد تراث وطني ومدارس تزيد من تعدد الخبرات والتجارب كان الابناء يذهبون مع ولدهم الى المقهى يستمعون الى قصص ادبية واشعار وحكايات مختلفة، كانت بالنسبة لهم دروس في التنمية وتطوير القدرات والقابليات التي ما اكثرها اليوم وما اقل المستفيدين منها.

ماضي ابعدتنا عنه عاصفة العولمة والنهضة التكنولوجية التي بدأت تسيطر على العراق بعد 2003، المقاهي قديما كانت معدودة ومحددة ومنظمة وهادفة كانت تحت ادارة تفهم وتعرف من هم روادها وكيف تتعامل مهم وماذا يريدون عند ارتيادهم للمقهى، اذ يجتمع فيها وجهاء الحي لمناقشة احتياجات كل فرد في المحلة وحل المشاكل التي كانت تحدث انذاك بطريقة مقبولة من جميع الاطراف. اما الان نجد ان هناك عدد كبير تم افتتاحه من المقاهي والكوفي شوب واغلبها لم يتستحصل الموافقات الرسمية والقانونية والصحية مما شكلت جذبا للشباب وباعمار مختلفة.

نحاول من خلال هذا التحقيق التعرف اكثر عن ما كانت عليه المقاهي في الماضي، والى اين وصلت الان في ظل التطور والتكنولوجيا.

### كانت الحل واصبحت المشكلة

ابو مهند رجل خمسيني، اب لشابين في مقتبل العمر وزهرة الشباب، مهند يتعامل مع ابويه بشدة وبعنف مع أخوه الاصغر محاولا اثبات رجولته عليهم، لكنه لا يدرك انه يسلك الطريق الخطأ في ذلك يشكو ابو مهند من ظاهرة انتشار المقاهي غير المرخصة وعدم وجود قانون يحاسب المخالفين او ينظم عمل هؤلاء ويذكر ان هناك ما يقارب ست الى سبع مقاهي فقط على الطريق الرئيس لمنطقة سكنه وهي غير مرخصة ولا تتبع المعايير المجتمعية، اذ انها بين المنازل وغير

محكمة وغير صحية لمرتاديه، لافتا الى انه يشاهد عدد من الشباب يدخلون النارجيلة الواحدة مما يسبب انتقال الامراض فيما بينهم .

مستدركا في حديثه، لم يمكن مهند بهذه الاخلاق السيئة قبل دخوله دراسة الاعدادية حينها تعرف الى مجموعة من الشباب عرفت فيما بعد انهم من مدخني النارجيلة وهم من مرتادي المقاهي بشكل مستمر ومستوى علمي متدني اثروا بشكل سلبي على مهند حيث تغير نحو الاسوء وحتى تسببت هذه المقاهي بضعفه في الدراسة.

### استشارة طبية واحصائيات رسمية

حاولنا معرفة الاضرار التي تسببها النارجيلة لمتعاطيها من ذوي الاختصاص، فقال مدير مركز صحي الحسن العسكري الدكتور ستار جبار ابراهيم، قد سجلنا خلال العام الماضي ما يقارب (400) حالة، وازداد الى ان استخدام النارجيلة لعدة اشخاص يمثل خطرا كبيرا يماثل الخطر الذي يسببه دخانها على رئة المدخن او قد يزيد عنه احيانا اذ انها تمثل بيئة مثالية لنمو البكتريا والعفن الان ان رائحة المعسل تطغي مما يسبب عدم اكرات المدخنين وان انتقالها من شخص الى اخر ينقل الامراض عن طريق اللعاب منها امراض الجهاز التنفسي و الانفلونزا التدرن وغيرها من امراض التهاب الكبد الوبائي، و اشار الى ان اصابة الجهاز التنفسي من الربو وحساسية القصبات %70 منهم من فئة الشباب فيما سجل المركز اربع حالات عدوى تدرن وقد تكون هذه الاحصائيات هي ضئيلة بالنسبة للعراق والعالم اذ تعتبر النارجيلة ظاهرة عامة لمناطق العراق ولمجتمعات الدول كافة.

موضحا الى انه اخر احصائيات المركز التخصصي لأمراض الصدرية والتنفسية في وزارة الصحة قد بينت ان هناك 7000 حالة اصابة في العراق بمرض السل الرئوي (التدرن) فيما تشير الاحصاءات الدولية الى ان واحد من كل ثلاثة اشخاص في العالم يحملون عصيات هذا المرض اي ان ملياري شخص في العالم يحملون هذه الجرثومة في اجسامهم الى انها التنشط بعد مرور سنوات بسبب نقص المناعة.

مقاهي ام اماكن للتجارة بالمنتجات، إن أعادوا لك المقاهي القديمة، فمن يعيد لك الرفاق؟، حقا

اسلفهامك مومع يا درومش؁ إن عاءة بكل ففاصلها الصغورة والكبورة من طاولة الشطرنج حتى ذاك المصباح الخافت الذي يظوء حونا وونطفئ حونا؁ تعوهم هءة مع الذاكرة هءة مع عقلى الباطن هءة تنص أن أسفرع رفاقو خيالاً أءء هذا أضحك مع ذاك أمازح من بجانبو وألقى بعلة السجائر لمن يجلس بأخر الطاولة؁ أءكم فوجوبون ولو ظن الوموع بأننو قد جنء؁ هءة أسفرع بها الرفاق خيالاً يحتل واقعو لساعات ومن ثم تغلق الذاكرة أبوابها.

محمد على (شاب بعمر 30عاما) يسكن فى كربلاء منزله قروب على اءء المقاهى؁ يذكر ان اءلب المقاهى فى منطقتهم هى غير مرخصة ولا تهتم بالجانب الصفى اذ تم اغلاقها مرات عدة من قبل فرق الرقابة الصفى الان انهم يعووا فءها فىما بعء؁ وىظف الى انه شاهد لأكثر من مرة انهم فءاجرون بالممنوعات تحت عطاء المقهى وتم الابلأع عنهم الى الجهات الامنفة لوجود حالات؁ مؤكدا على انك فءد كئفرا منهم فءل صاحبه الى هذا الطرفق او ءءءفن ورفرها وىبقى العقل هو الذى صاحب القرار والمفارقة هنا ان على مقربة من كل مقهى هناك ءورفة شرطة وفى رءه على سؤالنا ما لوقوفكم بالقرب من المقاهى ان

كنتم لا ءسءطفون منهم من المءاجرة بءاة الناس؟

اواب ضابء ءورفة سمع لنا الحق فى القاء القبض على اى مشءبه به بخصوص هذا الامر بشرط ان فكون هناك بلاع عنهم بالاضافة الى انه كئفرا ما ءءء مشاآرات بفن الشباب هنا قد ءصل الى اسءءام اءوات حاءة ومؤءفة فءا ففكون هنا ءءءل سرفع من قبل افراد ءورفة لءل النزاعات بفنهم.

بفن ءربفة وءءور ءنضآ الافكار

الفلسفة ءربوفة جزء مهم من الفلسفة الاجءماعفة وءشمل الفلسفة ءربوفة على الغافاء ءربوفة الكبرى اى الاءاف العامة حسب ما فسمىه بعض المفكرفن؁ وعلفه فان ءول العربفة لها غافاء ءربوفة ءشءق من منءلقات عدة اهمها ءفن الاسلامى وءءافاء العربفة وءبقى سمة العقل هى ءف فسفر على ءلك المباءئ والاءاف والغافاء؁ فالمءءماعاء الاسلامفة الفوم ءعانى عآزا فى

كيفية تطبيق الدين بالواقع اذ تجد اغلب الناس والشباب بالتحديد يتنافى مع الاسلام مع رغباتهم واهوائهم.

وبما اننا مجتمع يحكمنا العرف والدين بالدرجة الاساس فيجب الالتفات الى احتواء الطاقات الشبابية وعدم ترك الفراغ لدى الشاب العراقي وانتشاله من التخبط بوحل التكنولوجيا ورفقاء السوء الذين يعتبروا من اشد الفايروسات فتكا بالمجتمعات

هذا ما قاله امام احد جوامع في كربلاء السيد جميل الموسوي، وازداد الى ان اغلب الاحاديث بخصوص التربية اكدت على اهمية الابتعاد عن الصحبة السيئة الخلق ، كما هو متعارف بين الناس من احاديث النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم ، اذ قال (الجليس الصالح كحامل المسك اما ان يجذيك اما ان تبتاع منه اما ان تجد منه ريحا طيبة).

## معا الى ايجاد الحلول

اننا بحاجة ماسة اليوم لتفعيل الدور الوقائي من قبل المجتمع والدوائر والمؤسسات التعليمية والصحية والرياضية وكذلك دور رجال الدين وتأثيره الفعال داخل المجتمع، فيما يرى الباحث الاجتماعي عزيز كاظم نايف، ان السبل الكفيلة للتخلص من هذه الظاهرة هو ايجاد دراسة ميدانية للوقوف على اسبابها بدقة بالاستعانة بالمختصين بهذا المجال وتفعيل دور الرقابة المجتمعية وايجاد فرص عمل للشباب فكثر اوقات الفراغ يعتبر العامل الاساس الى ارتياد المقاهي وحتى تعاطي المخدرات، وازداد الى انه يجب السيطرة على الحدود ودخول المواد المخدرة مع الوافدين سبب في انتشارها.

وفي تصريحات سابقة تمت متابعتها للاجهزة الامنية حول قضية مكافحة المخدرات، كونه افادت انه تم اغلاق اكثر من مئة مقهى غير مرخص ويتاجر بالمنتجات العام الماضي حسب بلاغات من اهالي المناطق والمتضررين، وتؤكد حرصها على الشباب من الضياع.

ويبقى ابو مهند وامثاله الكثير من الالباء في قلق وخوف على مستقبل فلذات اكبادهم بسبب ما

اسآورآناھ من الآارج واسآآدمه بآرآقآة آاطئة من العآآآآة الآآ آآعون آناھ آآور فآما اصآآآ فآ مجآمعآآنا آآهور؁ وآبآقآ الآلول فآ العراق معلآة على آبل مشنآة آما آآم اعدآماها بآن سآور الورق والمزآآآآآة الآزبآآة وآما ان آآم العفو عنها وآرفع للآهآآ العلىآ للمصآآآة عليها من آآل الآنفآذ.